المكتبة الحديثة للأطفال

حورية البحر

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الرابعة

دار المعارف

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةَ والسلامُ على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّني أن أقدمَ لأولادنا : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهي صفوةٌ من القصص الشرقية والغربية ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصًا مني على أن أضعَ أمامَهم المثلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، في صورة ملائمة للطفولة ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ في اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصي فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا في هذه المجموعة ألوانًا من القصصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ.

إن كلَّ ما في «المكتبة الحديثة للأطفال» يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغبه في القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية : فيمضىَ إلى نهايتها ، ويتنقل من هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصص بصورٍ واضحة ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعة المتواضعة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمى خيالَه ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفسُهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبة » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والوطن العربىّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

obeikandl.com

القِصَّة الأُولى

حُوريَّةُ البَحرِ

كانَت سُعادُ تَقضِى إجازَتَها الصَّيفِيَّةَ مَعَ أُسرَتِها عَلَى شاطِئِ البَحرِ بِالإِسكَندَرِيَّةِ . وَفى يَومٍ مِنَ الأَيام حَدَثَ لَها شَىءٌ غَريبٌ ؛ فَقَد كانَت تُسَلِّى نَفسَها بِصَيدِ السَّمَكِ فى جِهَةٍ صَخرِيَّةٍ قَريبَةٍ مِن الشاطِئِ بِها مِياهٌ بَينَ الصُّخورِ . وَكانَ أَمَلُهَا كبيراً فى أَن تَجِدَ سَمَكاً تَشوِيهِ : أَو تلعَبُ بِهِ .

وَضَعَت سُعادُ شَبَكَتَها فى الماءِ ، وَأَمسَكَت بِالعَصَا فى يَدِها اليُمنَى . وَبَعدَ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ مِنَ الوَقتِ رَفَعَت الشَّبَكَةَ ؛ لِتَرَى ما صادَتْهُ مِن السمَك ، فَلَم تَجِدْ بِها شَيئاً مِن السَّمَكِ ، ولٰكنَّها وَجَدَت شَيئاً غَريباً

فِيها ، وَجَدَت عَروساً بَحرِيَّةً صَغيرَةً ، صورَتُها جَميلةٌ ، وَرَأْسُها كَرَأْسِ طِفلٍ صَغيرٍ ، وَذِراعَاها كَذِراعَيْهِ ، وَلَها فى الجُزْءِ الأَسفَلِ مِنَ الجِسمِ ذَيلٌ كَذَيلِ سَمَكَةٍ كَبيرَةٍ ، وَهِيَ تَعيشُ فى البَحرِ .

نَظَرَت سُعادُ إِلَى حُورِيّةِ البَحرِ الصَّغيرةِ الَّتى فى شَبَكَتِها ، وَعَجِبَت كُلَّ العَجَبِ ، وَأَخَذَتْ تَتَكَلَّمُ مَعَها وَتَسأَلُهَا ؛ هَل أَنتِ عَروسُ بحرٍ ؟ إِنَّ وجْهَكِ جَميلٌ ، وَمَنظَرَكِ غَريبٌ ، لَم أَرَ مِثلَهُ مِن قَبلُ .

أَجابَت حُوريَّةُ الْبحْرِ بِصَوتٍ ضَعيفٍ : إِنَّنى عَروسٌ بَحْرِيَّةٌ صَغيرَةٌ . وَقَد كُنتُ نائِمَةً فى الماءِ بَينَ الحِجارَةِ وَالصُّخورِ ، فَصِدْتِنى بشَبَكَتِكِ الَّتى فى يَدِكِ .

فَرِحَت سُعادُ بِها كثيرًا ، وَقالَت لَها : إِنَّنى

مَسرورَةٌ بِكِ ، وَمُعجَبَةٌ بِمَنظَرِكِ . وَسَاخُذُكِ لِيَرَاكِ أَصدقائى وَصَديقَاتِى مِن الأَطفالِ .

تَأَلَّمَت عَرُوسُ البَحرِ كَثيرًا ، وَقالَت لَها : إِنَّنى شَديدَةُ الخَجَلِ بِطَبيعَتى ، أَخجَلُ كَثيرًا ، وَأَتَضايَقُ حينَما يَرَانى أَولادٌ لا أَعرِفُهم ، ولَا يَعرِفونَنى . وَلا أُحِبُّ أَن أُقابِلَ غَريباً أَو أَجنَبِيًّا . وَأَرجوكِ رَجاءً حارًّا أَلاَّ تَسمَحى بِأَن يَرانِى أَحَدٌ مِن أَقارِبِكِ .

كانَت سُعادُ مَعروفَةً بِالعَطفِ وَالشَّفَقَةِ ، وَالْحَنَانِ ، تُحِسُّ بِإِحساسِ غَيرِها ، وَتَشعُرُ بِشُعورِهِ . وَكانَت كَثيرَةَ الخَجَلِ مِثلَها ، لا تُحِبُّ أَن تُقابِلَ غَريباً ، فَتَأَلَّمَت لِحالِها ، وَأَشفَقَت عَلَيْها ، وَقالَت لَها بِكُلِّ عَطفٍ وَشَفَقَةٍ : سَأَضَعُكِ ثانِيَةً فى الماءِ كَما كُنتِ ، ما دُمْتِ تُحِسِّينَ بِالخَجَلِ ، وَلا تُرِيدِينَ أَن يَراكِ أَحَدٌ .

ثُمَّ حَمَلَتْها بِعِنايَةٍ وَحَنانٍ ، وَوَضَعَتها ثانِيَةً فى الماءِ بَينَ الصُّخورِ . وَأَخَذَتْ تَنظُرُ إِلَيها وَهِىَ تَعومُ فى البَحرِ كالسَّمكَةِ الصَّغيرَةِ ، حَتَّى اسْتَخْفَتْ فى الماءِ بَينَ الصُّخورِ . وَقالَت لِنفسِها : هٰذا شَىءٌ غَريبٌ. إِنِّى لَم أَرَ مِن قَبْلُ عَروساً فى الْبَحرِ .

وَفى صَباحِ اليَومِ التّالِى ذَهَبَتْ سُعادُ مَعَ أَطفالٍ مِن أَقارِبِها لِلاِستحمامِ فى البَحرِ . وَأَخَذوا مَعَهُم بساطاً مِن الْمِطاطِ. (الكاوِتْش) كالسَّريرِ ، يَطفُو فَوقَ الْماءِ لِمُساعَدَتِهِم فى البَقاءِ عَلَى سَطحِ الماءِ . وَكانَت هِىَ وَالأَطفالُ يَجِدونَ لَذَّةً كَبيرةً فى الْجُلوسِ عَلى هٰذا البساطِ. ، وَالنَّومِ فَوقَهُ وَهُوَ يَطفُو فَوقَ الماءِ .

أَخَذَ كُلُّ طِفلٍ دَورَهُ فى الرُّكوبِ عَلَى بِساطِ. الْمِطاطِ. ، ثُمَّ أَتَى دَورُ سُعادَ فَطَلِعَت فَوقَهُ ، وَأَرادَت

أَن تَرَى تَفْسَها عَلَى هٰذَا البِساطِ ، وَهُوَ يَعومُ فَوقَ الأَمواجِ ، فَتَذهَبُ بِهِ الأَمواجُ دَاخِلَ البَحرِ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرجعُ بِهِ إِلَى الشاطِئِ مَرَّةً أُخرَى .

اِستَمَرَّت سُعادُ فَوقَ الْبِساطِ عَلَى سَطحِ الماءِ ، وَبَدَأَ الأَطفالُ الآخَرونَ يَلعَبونَ بِكُرَةٍ كانَت مَعَهُم ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم يَرميهَا لِلآخَرِ مَسرورِينَ بِلَعِبِ الكُرَةِ . وَقَد نَسِيَ الأَطفالُ سُعاد ، وَنَسُوا البِساطَ العائِمَ عَلَى الْماءِ .

وَشُغِلوا بِاللَّعِبِ ، وَنَسُوا قَريبَتَهُم سُعادَ . وَنَامَت سُعادُ عَلَى ظَهرِها فَوقَ الْبِساطِ فى الْبَحرِ . وَأَخَذَت تَنظُرُ إِلَى السَّماءِ الزَّرقاءِ ، مُعجَبَةً بِصَفائِها ، وَالهَواءُ لَطيفٌ ، وَالجَوُّ مُعتَدِلٌ ، وَالمَناظِرُ جَميلَةٌ ، وَنَسِيَتْ نَفسَها ، وَأَخَذَت الأَمواجُ تَتَحَرَّكُ بِها ، وَهِيَ وَحدَها

عَلَى سَطحِ الماءِ .

بَعُدَت بِها الأَمواجُ عَن الشَّاطِئِ ، وَسَحَبَها التَّيارُ ، وَساعَدَ الهَوَاءُ التَّيارَ فى بُعدِهَا كَثيراً عَنِ الشاطِئِ وَعَن أَقارِبِها وَأَصدِقائِها مِن الأَطفالِ ؛ حَتَّى صارَت بَعيدَةً كُلَّ البُعدِ عَنِ الشَّاطِئِ . وَلَم يُحِسَّ أَقارِبُها بِها ، وَلَم تُحِسَّ هِيَ بِبُعدِها عَنهُم وعَن الشَّاطِئِ إِلاَّ بَعدَ أَن جَلَسَت ثانِيَةً فَوقَ بِساطِ المِطَاطِ ، فَوَجَدَت أَنَّها بَعُدَت كَثيراً عَن الشاطِئِ ، وَعَن أَقارِبِها وَقَريباتِها ، وَأَصْدِقائِها وَصَدِيقاتِها ، وَصارَت وَسَطَ البَحرِ ، وَلَم يَلحَظْها أَحَدٌ ، وَبَعُدَت عَن الأَنظارِ ، وَصارَت لا تَسمَعُ صِياحَ الأَطفالِ وَهُم يَلعَبونَ مَسرورِينَ بِكُرَتِهِم قُرْبَ الشاطِئِ .

أَحَسَّت سُعادُ بِالْوَحدَةِ ، وَخافَت حينَما وَجَدَت

عروس البحر تسأل لماذا تبكين ايها البنت الشفيقة ؟

نَفسَها وَحدَها وَسَطَ البَحرِ ، لا تَستَطيعُ أَن تَرجع إِلى الشاطِئِ ، وَهِيَ حائِرَةٌ لا تَعرِفُ ماذا تَفعَلُ ، وَلا يُمكِنُها أَن تَعومَ إِلاَّ قَليلاً قُربَ الشاطِئِ فى المِياهِ المُنخَفِضَةِ . وَلا تَستَطيعُ أَن تَعومَ وَسَطَ هٰذَا البَحرِ ، وَالأَمواجُ شَديدَةٌ ، وَالبَحرُ هائِجٌ . وَأَخَذَت تَقولُ لِنَفسِها : اِفرِضى أَنِّى وَقَعتُ فى البَحرِ ، فَماذَا يَحدُثُ ؟ وَحارَت فى أَمرِهَا ، وَاشْتَدَّت حَيْرَتُها ، وَلَم تَجِدْ فائِدَةً فى الصُّراخِ أَو الصِّياحِ أَو الاستَغاثَةِ . وَمَن الَّذى يَسمَعُ صُراخَها أَو صِياحَها أَو استِغاثَتِها إِذَا صَرَخَت ، أَو صَاحَت ، أَو استغاثَت ، وَهِيَ بَعيدَةٌ كَثيرًا عَن أَقارِبِها مِن الأَطفالِ الَّذينَ يَلعَبونَ عَلَى الشَّاطِئِ . وَلَنْ يَسْمَعَها أَحَدٌ مُطلَقاً مَهما تَصرُخْ .

نَظَرت سُعادُ الصَّغيرَةُ حَولَها ؛ لِتَرَى قارِباً أَو

سَفينَةً بِالقُرْبِ مِنها ، فَلَم تَجِدْ قارِباً وَلا سَفينَةً ، وَلَم تَرَ شَيئاً مُطلقاً وَسَطَ البَحرِ .

اِستَمَرَّت سُعادُ جالِسةً عَلَى بِساطِ المِطَاطِ فى البَحرِ ، وَالأَمواجُ تَدفَعُ البِساطَ فى البَحرِ ، فَيَزدَادُ بُعدُها عَن الشَّاطِئِ ، وَهِيَ فى حَيْرَةٍ شَديدَةٍ ، لا تَعرِفُ ماذَا تَفعَلُ .

بَدَأَت سُعادُ تَبكِي ، وَزادَ بُكاؤُها ، وَسَقَطَت الدُّموعُ مِن عَينَيْها ، وَنَزَلَت بِكَثرَةٍ عَلَى خَدَّيْها ، وَأَخَذَت تَمسَحُ دُموعَها ، وَتَنظُرُ إِلَى السَّماءِ ، وَهِيَ وَحدَها وَسَطَ البَحرِ ، وقالَت : يا رَبِّ نَجِّنى مِن الغَرَقِ . يا رَبِّ أَرْجِعنِى إِلَى أَهلِى . يا رَبِّ لَيسَ لى غَيرُكَ . وَأَنتَ وَحدَكَ يُمكِنُكَ أَن تُنَجِّيَنِى مِن الغَرَقِ وتُنقِذَ حَيَاتِى ، وَتُرسِلَ إِلَىَّ مَن يُرجِعُنى إِلَى الشاطِئِ

الَّذى جِئتُ مِنه .

أَجابَ اللهُ دُعاءَها ، وَحقَّقَ رَجاءَها ؛ فَقَد حَدَثَ فَجأَةً شَىءٌ غَريبٌ ، وَتَعلَّقَت بِبِساطِ البَحرِ مَخلوقَةٌ صَغيرَةٌ ، لَها رَأْسٌ كَرَأْسِ الطِّفلِ الصَّغيرِ ، وَيَدَانِ كَيَدَيْهِ ، وَأَخَذَت تَنظُرُ إِلَى سُعادَ . فَرَأْسُ مَن هَذَا ؟ خَمِّن أَيُّها الطِّفلُ العَزيزُ . إِنَّهُ رَأْسُ عَروسِ البَحْرِ الصَّغيرَةِ الَّتى اصْطادَتها سُعادُ بِشَبَكَتِها فى اليَومِ السابِقِ ، ثُمَّ وَضَعَتْها فى الْماءِ ، وَأَشفقَت عَلَيْها ، وَلَم تَضُرَّها حينَما رَجَتْها أَن تُرجِعَها إِلَى الماءِ كَما كانَت . أَرسَلَها اللهُ إِلَى سُعادَ ؛ لِتَرُدَّ إِلَيها جَميلَها ، وَتُنَجِّيَها مِن الغَرَقِ . وَقَد أَحسَنَ اللهُ إِلَيها كَما أَحسَنَت إِلَى غَيرِها .

أَمسَكَت عَروسُ البَحر بالْبساطِ ، ثُمَّ سَأَلَتْ

سُعادَ : لِماذا تَبكِينَ أَيَّتُها الطِّفلَةُ الشَّفيقَةُ العَزيزَةُ ؟

فَرِحَت سُعادُ بِرُؤْيَتِها فَرَحاً كَثيراً ، وَأَجابت : أَهلاً وَسَهلاً بِالعَروسِ الصَّغيرَةِ . إِنَّنى أَبكِى لِأَنِّى تُهتُ ، وَأَجِدُ نَفسى وَحدِى وَسَطَ البَحرِ بَعيدَةً عَن أَهلِى وَأَقارِبِى ، وَلا يُمكِنُنى أَن أَرجِعَ إِلَيهِم ؛ لِأَنِّى لا أَجِدُ أَحَدًا قَريباً مِنِّى يَستَطيعُ مُساعَدَتِى فى الرُّجوعِ ثانِيَةً إِلَى الشَّاطِئِ . وَلا أَستَطِيعُ أَن أَعومَ هُنا وَالأَمواجُ شَديدَةٌ ، وَأَنا صَغيرَةٌ . وَأَخافُ أَن أَغرَقَ ، وَيبتَلِعَنِى البَحرُ . لِهٰذا تَجدينَنى فى شِدَّةِ الحَيرَةِ . وَلا أَعرِفُ ماذَا أَفعَلُ . وَلٰكِن لَن يَصِلَ اليَأْسُ إِلَى قَلبى .

قالَت عَروسُ البَحرِ : إِنِّى أَعجَبُ ! كَيفَ أَتَيتِ إِلى هُنا وَحْدَكِ ؟ هٰذِهِ حادِثَةٌ مُؤْلِمَةٌ ، وَلٰكِن لا تَخافى

وَلا تَحزَنِى ؛ فَاللهُ مَعَكِ . وَسَأَجتَهِدُ فى أَن أَرُدَّ إِلَيكِ جَميلَكِ ، وَأُساعِدَكِ بِقَدرِ استِطاعَتى ؛ حَتَّى تَرجِعى سالِمَةً إِلَى الشاطِئِ ، وَتَعودِى ثانِيَةً إِلَى أَهلِكِ وأَصدِقَائِكِ. فَانتَظِرِى قَليلاً حَتَّى أُفَكِّرَ فى طَريقَةٍ بِها أُنَجِّيكِ وَأُنقِذُكِ مِن المُشكلَةِ الَّتى أَنتِ فيها .

أَخَذَت عَروسُ البَحرِ تُفَكِّرُ تَفكيرًا عَميقًا فى الطَّريقَةِ الَّتى بِها تُنَجِّى سُعادَ الَّتى أَحسَنَت إِلَيها ، وَعَطَفَت عَلَيها . وَاسْتَمَرَّت سُعادُ تَنظُر إِلَيها وَهِىَ تُفَكِّرُ . وَبَعدَ قَليلٍ سَأَلَتها العَروسُ الصَّغيرَةُ : هَل يُمكِنُكِ أَن تَركَبِى حِصاناً ؟

اِستَغرَبَت سُعادُ هٰذَا السُّؤَالَ وَسَطَ البَحرِ ، ثُمَّ أَمالَت رَأْسَها ، وَأَجابَت : نَعَم ، يُمكِنُنى أَن أَركَبَ حِصاناً ، وَكُنتُ أَرْكَبُ مُهْرَ ابنِ عَمِّى ، حَتَّى تَعَلَّمْت

الرُّكوبَ . ثُمَّ قالَت لَها : لِمَاذا تَسأَلينَ هٰذَا السُّؤَالَ؟

أَجابَت حُوريَّةُ البَحرِ وعَروسُه : إِنَّ مِنَ السَّهلِ حَلَّ هٰذِهِ المُشكِلَةِ ما دُمتِ تَستَطيعينَ رُكوبَ الحِصانِ . وَيُمكنُنى أَن أُحضِرَ لَكِ حِصاناً أَبْيَضَ لِتَرْكَبِيهِ ؛ حَتَّى يَرجعَ بِكِ ثانِيَةً إِلَى الشَّاطِئِ الَّذِى كُنتِ فِيهِ .

عَجِبَت سُعادُ وَقالَت : كَيفَ تُحضِرينَ لى حِصاناً أَبيضَ فى البَحرِ لِأَرْكَبَهُ ؟

أَجابَت عَروسُ البحرِ : أَلَم تَسمَعى الناسَ يَقولونَ ـ حينَما يَرَوْنَ البَحَر هائِجاً ، وَالأَمواجَ شَديدَةً ـ إِنَّ فى البَحرِ أَحصِنَةً بَيضاءَ ؟

قالَت سُعادُ : لَقَد سَمِعْتُهم يَقولونَ ذٰلِكَ ، وَلٰكِنِّى كُنتُ أَظُنُّ أَنَّهُم يَقصِدُونَ بِها الدَّوائِرَ المائِيَّةَ البَيضاءَ ، الَّتى تَظهرُ فى الأَمواجِ وَقتَ اضطرابِها بها وَشِدَّتِها .

قالَت حُوريَّةُ البحْرِ : إنَّ هٰذِهِ الدَّوائِرَ المتموِّجَةَ البيضاءَ هِيَ الأَحصِنَةُ البَيضاءُ عِندَنا . وَحينَما تَكونُ تَحتَ الماءِ يَهيجُ البَحرُ ، وَتَشتَدُّ الأَمواجُ ، وَيَظهَرُ عُرْفُها – وَهُوَ شَعرُها الطَّويلُ الَّذى عَلَى رَقَبَتِها – فَوقَ سَطحِ الماءِ . وَسَأَذهَبُ الآنَ لِأُحضِرَ لَكِ حِصاناً جَميلاً أَبيضَ ، لِتَركَبِيهِ إذا أَحبَبْتِ . وَسَيُرْجِعُكِ سالِمَةً آمِنَةً إلَى المكَانِ الَّذى كُنتِ فيهِ عَلَى الشَّاطِئِ .

سَأَلَت سُعادُ : وَماذا أَفعَلُ بِبِساطِ البَحرِ ؟

أَجابَت الحُوريَّةُ : سَأُرسِلُهُ إلَيكِ مَعَ الأَمواجِ . وَستَجِدينَهُ غَدًا صَباحاً فى مَكانِكِ الَّذِى تَلعَبِينَ فيه عَلَى الشاطِئِ . فَاطْمَئِنِّى مِن جِهَتِهِ .

اِطمَأَنَّت سُعادُ ، وَغَطَسَت عَروسُ البَحرِ تَحتَ الماءِ ، وَبَعدَ دَقيقَتَينِ حَضرَت ، وَمَعَها حِصانٌ جَميلٌ

سعاد وهي راكبة حصان البحر

أَبيَضُ ، يَظهَرُ شَعرُ رَقَبَتِهِ مُتَجَعِّدًا عَلَى سَطحِ الماءِ ، وَقَد رَفَعَ الْحِصانُ رَأْسَهُ مِنَ الماءِ ، وَأَخَذَ يَصهِلُ ، كَأَنَّهُ يُنادِى سُعادَ ، وَيَقولُ لَها : تَفضَّلى ، وَارْكَبى .

قالَت الحُورِيَّة : اُترُكِى لِى بِساطَ البَحْرِ ، وَارْكَبِى فَوقَ ظَهْرِ الحِصانِ ، وَأَمسِكِى بِشَعرِهِ الطَّويلِ الَّذى عَلَى رَقَبَتِهِ ، حينَما يَجرِى بِكِ عَلَى سَطحِ الْماءِ . وَتَأَكَّدى أَنَّهُ حِصانٌ لَطيفٌ رَقيقٌ ، فَلا تَخافِى أَبَدًا .

رَكِبَت سُعادُ عَلَى ظَهرِ الْحِصانِ ، وَاستَعَدَّت لِرِحلَةٍ بَحرِيَّةٍ نادِرَةٍ ، وَشَكَرَت لِلعَروسِ مُساعَدَتَها وَعَطفَها وَشَفَقَتَها .

قالَت عَروسُ البَحْرِ : إِنَّنى أَشكُرُ اللهَ شُكرًا جَزيلاً فَقَد ساعَدَنى عَلَى أَن أَرُدَّ إِلَيكِ الجَميلَ والْمَعروفَ .

وَأَسأَلُ اللهَ أَن يَحفَظَكِ بِعِنايَتِهِ ، وَيَحرُسَكِ بِرِعَايَتِه .
أَستَودِعُكِ اللهَ أَيَّتُها الطِّفلَةُ العَزيزَةُ الشَّغِيقَةُ المحْبوبَةُ .

أَمسَكَت سُعادُ بِعُرْفِ الحِصانِ ـ وَهُوَ الشَّعرُ الطَّويلُ فى رَقَبَتِهِ ـ وَابتَدَأَ الحِصانُ يَجرِى مُسرِعاً فَوقَ الأَمواجِ ، وَكانَت الرِّحلَةُ جَميلَةً لَم تَرَ سُعادُ مِثلَها مِن قَبلُ . وَاستَمَرَّ يَجرِى عَلَى سَطحِ الماءِ ، كَأَنَّهُ طَيارَةٌ تَطيرُ ؛ حَتَّى وَصَلَ بِها إِلَى الشَّاطِئِ ، وَهِيَ فى شِدَّةِ الشَّوقِ لِلوُصولِ إِلَيهِ . وَقَد صاحَت فَرَحاً وسُروراً حينَما وَقَفَ الحِصانُ ، ونَزَلَت مِن فَوقِ ظَهرِهِ ، فى مَكانٍ مُنخَفِضِ الْماءِ ، قَرِيبٍ مِنَ الشاطِئِ ، وَرَبَّتَت (طَبطَبَت) عَلَى أَنفِهِ ، وَشَكَرَت لَهُ مُساعَدَتَهُ ، ثُمَّ وَدَّعَتهُ ، وَرَجَعَ ثانِيَةً مِن حَيثُ أَتَى .
وَأَخَذَت سُعادُ تَنظُرُ إِلَيهِ ، شاكِرَةً وَهُوَ يَبتَعِدُ

بِالتَّدريجِ عَنِ الشاطِئِ وَيَرجِعُ فى البَحرِ .

رَآهَا الأَطفالُ ، فَصاحُوا ، وَجَرَوْا إِلَيها ، وَسَأَلُوهَا أَينَ كُنتِ؟ وَماذا حَدَثَ لَكِ ؟ وَأَينَ بِساطُ البحْرِ ؟ وَلَم يَرَوُا الحِصانَ مُطلَقاً .

أَخبَرَتْهُم سُعادُ بِما حَدَثَ لَها ، وَحَكَت لَهُم حِكايَتَها الغَريبةَ ، وَقالَت لَهُم : إِنَّ بِساطَ البَحرِ سَيَصِلُ غَدًا إِلَى الشاطِئِ ، وَسَتُرسِلُهُ عَروسُ البحْرِ إِلَى مَكانِنا هٰذا .

لم يُصَدِّق الأَطفالُ الحِكايَةَ الَّتى حَكَتهَا لَهُم ، وَاعتَقَدوا أَنَّها أَضاعَت البِساطَ ، وَلَن يَرَوْهُ ثانِيَةً .

قالَت سُعادُ : إِنَّ عَروسَ البحَرِ وَعَدت بِإِرسَالِهِ ، وَمِنَ المُستَحيلِ أَن تُخلِفَ وَعدَها .

قالَ الأَطفالُ : إِنَّنا سَنُصَدِّقُ الحِكايَةَ الَّتى قُلْتِها

إذا رَجَعَ إلَينا بِساطُ البَحرِ مِن المِطاطِ غَدًا .

فَهَل تَظُنُّ أَنَّ بِساطَ البحرِ أُعيدَ إلَى الشاطِئِ ثانِيَةً ؟ نَعَم . فَقَد حَضَرَ الأَطفالُ فى صَباحِ اليَومِ التالِى إلَى الشاطِئِ ، فَوَجَدوا البِساطَ العائِمَ عَلَى الرَّملِ سَليماً كَما كانَ . وَلِهٰذا اضْطُرُّوا إلَى تَصديقِ سُعادَ فى كُلِّ كَلِمَةٍ قالَتهَا لَهما . وَأَخَذوا يُكرِّرون الحِكايَةَ فَرِحِينَ مَسرورِينَ مُستَغرِبينَ ، وَعَرَفُوا أَنَّ اللهَ أَحسَنَ إلَى سُعاد كَما أَحسَنَت إلَى غَيرِها ، بعطْفِها وشَفَقَتِها وَحنَانها .

obeikandl.com

القصة الثانية

الدُّبُّ الخائنُ

كانَ لِنَيِّرَةَ حُجرَةٌ خاصَّةٌ تَضَعُ فِيها لُعَبَها الْكثيرَةَ ، وَهِيَ عَروسٌ كَبيرَةٌ ، وَطِفلٌ أَبيَضُ ، وَطِفلٌ أَسوَدُ ، وقِطَّةٌ بَيضاءُ ، وَأَرنَبٌ بُنِّيٌّ ، وَدُبٌّ أَصْفَرُ ، وَقِطارٌ لَهُ سِكَّةٌ حَديدِيَّةٌ ، ومَزْرَعَةٌ جَميلَةٌ ، وَمَطبَخٌ بِهِ كُلُّ أَدَواتِهِ ، وَصِوانٌ (دُولابٌ) صَغيرٌ بِهِ زُجاجاتٌ كَبيرَةٌ مملوءَةٌ بِالْحَلْوَى اللَّذيذَةِ المُتَنَوِّعَةِ .

وَكانَ الدُّبُّ يُحِبُّ صِوَانَ الْحَلوَى كَثيرًا ؛ لأَنَّهُ يُحِبُّ الْحَلوَى أَكثَرَ مِن أَيِّ شَيءٍ آخَرَ . وَقَد اعْتادَ الدُّبُّ أَن يَذهَبَ وحدَهُ إِلَى صِوانِ (دُولاب) الْحَلوَى ، وَيَأْخُذَ زُجاجَةً مِنَ الزُّجاجَاتِ الكَبيرَةِ ، وَيَفْتَحَ

غِطاءَها ، وَيَمُدَّ يَدَهُ ، وَيُخرِجَ مِنهَا ما يُحِبُّ مِنَ الحَلوَى ، وَيَأْكُلَ مَا يَأْخُذُ ، وَلَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ . ولَم يَستَأْذِنْ سِيِّدَتَهُ نَيِّرَةَ قَبلَ أَن يَأْخُذَ الْحَلوَى ، مَعَ أَنَّهُ يَعرِفُ تَماماً أَنَّ هٰذِهِ الْحَلوَى مِلكٌ لَهَا .

وَمَا كان يَصِحُّ مِنَ الدُّبِّ أَن يَفعَلَ هٰذَا . وَكانَ يَجِبُ أَن يَستَأْذِنَ سَيِّدَتَهُ قَبلَ أَن يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى الْحَلوَى . وَلَم يَعرِفْ أَنَّ هٰذِهِ سَرِقَةٌ ، وَأَنَّهُ سارِقٌ ، وَمُختَلِسٌ وآخِذٌ ما لَيسَ لَهُ . وَلٰكِنَّهُ كانَ يُحِبُّ الْحَلوَى كَثيرًا ، فَلَمْ يَستَطِعْ أَن يُفارِقَها ، وَأَخَذَ يَجيءُ إِلَيْها مِنْ وَقْتٍ لِآخَر ، وَيَأْخُذُ مِنها ما يُحِبُّ ، حَتَّى أَكَلَ نِصفَها تَقريباً .

وَفى صَباحِ يَومٍ مِنَ الْأَيامِ ذَهَبَت نَيِّرَةُ إِلَى حُجرَةِ لُعَبِها ، ومَعَها أَوراقٌ لِتَملَأَها ، وَتَجعَلَ مِنها أَكياساً

الدب الخائن يمد يده و يأخذ الحلوى

صغيرَةً مِنَ الْحَلوَى ، بَعدَ أَن تَزِنَها فى الْمِيزانِ . وَلٰكِنَّها حِينَما وَقَفَت وَنَظَرَت إِلَى زُجاجاتِ الْحَلوَى الْمَوْضوعَةِ فى الصِّوانِ (الدُّولاب) ، وَجَدَتْها ناقِصَةً مَعَ الْأَسَفِ ، وَقَد أُخِذَ نِصفُها وَضاعَ ، وَبَقِىَ مِنها النِّصفُ ، ورَأَت أَنَّ الزُّجاجَةَ الَّتى بِها الكُمَّثرَى فارِغَةٌ ، وَلَيسَ بِها شَىءٌ مِنَ الْحَلوَى ؛ لِأَنَّ الدُّبَّ كانَ يُحِبُّ هٰذَا النَّوعَ مِنَ الْحَلوَى أَكثَرَ مِنَ الْأَنواعِ الْأُخرَى ، وَلِهٰذَا أَكَلَ كُلَّ ما كانَ فى زُجاجَةِ الكُمَّثْرَى مِن قِطَعِ الْحَلوَى ، وَلَمْ يَترُكْ مِنهَا شَيئاً .

عَجِبَت نَيِّرَةُ كُلَّ الْعَجَبِ ، وَاسْتَغرَبَت كَثيرًا ، حينمَا رَأَت ما حَدَثَ ، وَأَخَذَت تَسأَلُ وَتَقولُ : أَينَ الْحَلوَى ؟ وَأَينَ ذَهَبت ؟ وَمَن الَّذى أَخَذَهَا ؟ وَمَن الَّذى أَكَلَها ؟ لَقَد سَرَقَها أَحَدُ اللُّصوصِ مِنْ غَيرِ

شَكٌّ. وَأَخبَرَتْ أُمَّها بِمَا حَدَثَ منَ السَّرِقَة ، فَقالَت لَها أُمُّها : إِنَّ هٰذَا كَلامٌ غَيرُ مَعقولٍ ، وَلا مَعنَى لَهُ ؛ فَلَيسَ هُنا أَحَدٌ غَيرُكِ . فَأَنتِ الَّتِى أَكَلتِ الْحَلوَى يانَيِّرَةُ ، وَلَم يَأْكُلْها أَحَدٌ غَيرُكِ . ولَا شَكَّ فى هٰذَا .

قالَت نَيِّرَةُ : لا يا أُمِّى ، إِنَّنى لَمْ آخُذْ شَيئاً مِنْ هٰذِهِ الحَلوَى الَّتى فِى حُجرَةِ اللُّعَبِ ؛ فَقَد كانَ عِندِى الْحَلوَى التى أَهدَاهَا إِلَىَّ أَخِى نَبيلٌ ، وَكُنتُ آكُلُ مِنهَا عَادَةً ، وَلَم آكُلْ شَيئاً مِن الْحَلوَى الَّتى فى الصِّوان (الدّولاَب) الصَّغير .

جَلَسَت نَيِّرَةُ ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ قَليلاً فِيمَن أَكَلَ الْحَلوَى ، ثُمَّ قامَت وَأَخرَجَت كُلَّ لُعَبِها مِنَ الصِّوانِ الخاصِّ بِها ، وَوَضَعَتْها أَمامَها بِنِظامٍ تامٍّ ، وَأَجْلَسَتْها ، قُدَّامَها ، وَهِىَ : الْعَروسُ الكَبيرَةُ ، والطِّفلُ الْأَبيضُ ،

وَالطِّفلُ الْأَسوَدُ ، وَالْقِطَّةُ الْبَيضاءُ ، وَالْأَرنَبُ الْبُنِّىُّ ، وَالدُّبُّ الْأَصفَرُ ، ثُمَّ قَالَت لَها : أَيَّتُها اللُّعَبُ الْمحبوبَةُ ! إِنَّنِى حَزينَةٌ كُلَّ الْحُزنِ ، وَمُتَأَلِّمَةٌ كُلَّ الْأَلَمِ ؛ لِأَنَّ وَاحِدًا مِنكُمْ قَد أَخَذَ مُعظَمَ مَا عِندِى مِنَ الْحَلوَى بِغَيرِ إِذنٍ . وَقَد أَخطَأَ فِيما فَعَلَ . وَلَو طَلَبَ مِنِّى لَأَعطَيْتُهُ ما طَلَبَ ، وَمَا أَخَّرتُ عَنْه شَيئاً . وَإِنِّى مُتَأَلِّمَةٌ لِأَنِّى أُحِبُّكُم جَميعاً ، وَأُكْرِمُكُم كُلَّ الإِكرامِ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ فى تَنفيذِ رَغَبَاتِكُم ، وَمَعَ هٰذَا كُلِّه قَد أَخَذتُم ما أَخَذتُم مِن غَيرِ أَن تَستَأْذِنُونِى ، وَمِن غَيرِ أَن تُخبِرونِى . وَيَجِبُ أَلَّا تَفعَلُوا ذٰلِكَ مَرَّةً أُخرَى ، وَلَا تَأْخُذُوا شَيئاً بِغيرِ إِذْنٍ مِنِّى بَعْدَ الْيَومِ . وَإِذا أَرَدتُمْ شَيئاً يَجِبُ أَن تَستَأْذِنوا . وَأَنتُم تَعلَمُونَ أَنِّى أُحِبُّكُمْ كُلَّ الْحُبِّ . وَلٰكِنَّكُم جَعَلْتُمونِى فى حُزنٍ

نيرة تقول للعبها : من الذى أخذ الحلوى ؟

شَديدٍ بِأخذِ الْحَلوَى بِغيرِ اسْتِئذانٍ ، وَبِدونِ عِلمٍ مِنِّى .

تَأَثَّرت الْعَروسُ ، وَتَأَثَّرَ الطِّفلُ الأَبيَضُ ، وَالطِّفلُ الأَسودُ ، وَالْقِطُّ الأَبيَضُ ، وَالأَرْنَبُ الْبُنِّىُّ ، وَالدُّبُّ الأَصفَرُ تَأَثُّرًا شَديدًا ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم يَنظُرُ إِلَى الآخَرِ ، وَيَسأَلُ نَفسَهُ هٰذِهِ الأَسئِلَةَ : مَن الَّذِى ارتَكَبَ هٰذِهِ الغَلطَةَ ؟ وَمَن الَّذى أَخَذَ الْحَلوَى بِغَيرِ اسْتِئذانٍ ؟ وَمَن الَّذى أَكَلَها ؟

وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصيرةٍ تَرَكَت نَيِّرَةُ حُجرَةَ اللُّعَبِ ، وَنَزَلَت وَذَهَبَت إِلَى حُجرَةِ الطَّعامِ لِتَتَناوَلَ غِذَاءَها مَعَ أُمِّها وَأَبيها .

وَبَعدَ أَن ذَهَبَت نَيِّرَةُ ، قامَ الطِّفلُ الأَسْوَدُ وَوَقَفَ ، وَأَخَذَ يَقولُ لِأَصحابِهِ : مِنَ الْمُستَحيلِ أَن يَفعَلَ أَحَدٌ مِنَّا هٰذَا . مِنَ الْمُستَحيلِ أَن يُقْدِمَ أَحَدٌ مِنَّا عَلَى

ارتكَابِ هٰذِهِ السَّرِقَةِ . مِنَ الْمُستَحيلِ أَن يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنَّا ما لَيسَ لَهُ . وَسَأَلَ أَصدِقاءَهُ ؛ هَل فَعَلتِ هٰذَا أَيَّتُهَا الْعَروسُ الْجميلَةُ ؟ هَلْ فَعَلْتَ هٰذَا أَيُّهاالطِّفلُ الأَبيَضُ ؟ هَل فعَلتَ هٰذَا أَيُّها القِطُّ الْأَبيَضُ ؟ هَلْ فَعَلْتَ هٰذَا أَيُّها الْأَرنَبُ الْبُنِّيُّ ؟ هَل فَعَلْتَ هٰذَا أَيُّها الدُّبُّ الْأَصفَرُ ؟

فَأَجابَت الْعَروسُ الْجَميلَةُ : لاَ ؛ إِنِّى لَم أَفعَلْ هٰذَا ؛ لِأَنَّهُ سَرِقَةٌ . وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَن أَسْرِقَ .

وَأَجابَ الطِّفلُ الأَبيَضُ : لاَ ، إِنِّى لَم أُذنِبْ هٰذَا الذَّنبَ . وَمِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَن أَسْرِقَ .

وَأَجابَ القِطُّ الْأَبَيضُ : لَا ، إِنِّى لَم أُخطِئْ هٰذَا الْخَطَأَ ؛ لِأَنِّى أَعتَقِدُ أَنَّ مَن يَأْخُذُ مالَ غَيرِهِ لِصٌّ ، وَلا أُحِبُّ أَن أَكونَ لِصًّا وسارِقاً .

وَأَجابَ الْأَرنَبُ الْبُنِّىُّ : لاَ ، إِنَّ هٰذَا عَيبٌ كَبيرٌ ، وَلا أُحِبُّ أَن آخُذَ ما ليسَ لِى .

وَأَجابَ الدُّبُّ الأَصفَرُ بِصَوتٍ ضَعيفٍ ، وَوَجهُهُ فى الْأَرضِ : إِنِّى لَم أَفعَلْ . وَقَد قالَ هٰذَا لِأَنَّهُ ظَنَّ فى نَفسِهِ أَنَّهُ لَم يَرَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَأْخُذُ الْحَلوَى .

وَاسْتَمَرَّ الْكَلامُ بَينَهُم ، وَقَد صَدَقُوا فى أَقوالِهِم إِلاَّ واحِدًا مِنهُمْ ، وَهُوَ الدُّبُّ الْخائِنُ ؛ فَإِنَّهُ لَم يَصدُقْ فى كَلامِهِ ، وَلَم يَذكُر الْحقيقَةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَم يَأْخُذْ شَيئاً مِنَ الْحَلوَى ، وَكَذَبَ وَأَنْكَرَ الْحقيقَةَ ، وَلٰكِنَّهُ خَجِلَ مِنْ نَفسِهِ ، وَاحمَرَّ وجهُهُ مِنَ الْخَجَلِ ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ حَلوَى سَيِّدَتِهِ نَيِّرَةَ مِن غَيرِ أَن يَستَأْذِنَها ، وَأَكَلَ كَثيرًا مِنهَا وَحْدَهُ ، وَكَذَبَ فى كَلامِهِ ، وَلَم يَصدُقْ فى قَولِهِ . وَلَم يَعتَرِفْ بِالْحقيقَةِ . وَقَد أَحَسَّ

بِذَنبِه ، وَوبَّخته نَفسُهُ .

وَقَد حَدَثَ فى الْمَساءِ أَن خَرَجَت اللُّعَبُ مِنَ الْحُجرَةِ ، وَتَرَكَت الدُّبَّ وَحدَهُ ، فَفَكَّرَ فى الْحَلوَى ، وَاشتاقَ إِلَيها ، وَذَهَبَ خُلسَةً إِلَى زُجاجاتِ الْحَلوَى ، وَقالَت لَهُ نَفسُهُ الخَبِيثَةُ : إِنَّ قِطعَةً واحِدَةً لَيسَتْ بِشَىءٍ . وَلَن يَظهَرَ لَها أَثَرٌ ، وَلَن يَعرِفَها أَحَدٌ . فَذَهَبَ لِيَأْخُذَ قِطعَةً مِنَ الْحَلوَى مِن زُجاجَةٍ مِنَ الزُّجاجاتِ الَّتى عَلَى الرَّفِّ . وحاوَلَ أَن يُخرِجَ غِطاءَ الزُّجاجَةِ ، فَوَجَدَ صُعوبَةً كَبيرةً فى إِخراجِهِ ، لِأَنَّ سَيِّدَتَهُ نَيِّرَةَ أَدخَلَت الْغِطاءَ جَيِّدًا فى الزُّجاجَةِ . فَحاوَلَ الدُّبُّ مَرَّةً بَعدَ أُخرَى ، وَاسْتَمَرَّ يَشُدُّ الْغِطاءَ حَتَّى أَخرَجَهُ ، فَحَدَثَ صَوتٌ مُرتَفِعٌ حينَما خَرَجَت السِّدَادَةُ (الْفِلَّة) وَوَقَعَ الدُّبُّ عَلَى ظَهرِهِ مِنْ شَدِّ الغطاءِ .

سَمِعَ زُمَلاءُ الدُّبِّ هٰذَا الصَّوتَ الَّذى حَدَثَ ، وَكانوا خارِجَ الحُجرَةِ يَتَكَلَّمونَ مَعاً ، وَيَلعَبُونَ مَعاً . سَمِعوا فَجأَةً صَوتاً عالِياً لِشَىءٍ قَد وَقَعَ عَلَى الْأَرضِ. فَعَجِبوا جَميعاً ، وَأَخَذوا يَتَساءَلونَ : (يَسْأَلُ بعضُهم بعضاً) مَا هٰذَا الصَّوتُ ؟ وَماذَا حَدَثَ ؟ وَذَهَبوا كُلُّهُم لِيَعرِفُوا ما حَدَثَ ، وَلِيَرَوْا ما وَقَعَ فى الْحُجرة . فَماذَا تَظُنُّ ؟ وَماذَا تُخَمِّنُ ؟

جَرَوْا جَميعاً إِلَىَ صِوانِ الْحَلوَى ، فَرأَوْا فى الْحالِ ما قَد حَدَثَ ، فَنَظَرُوا إِلَى الدُّبِّ الخائِنِ نَظْرَةً كُلُّها احتِقارٌ ، وَتَأَلَّموا مِنهُ كُلَّ الْأَلَمِ ، وَغَضِبوا عَلَيهِ أَشَدَّ الْغَضَبِ . وَصاحَ الطِّفلُ الْأَسوَدُ : الآنَ تَدَ عَرَفنَا السَّارِقَ ، وَوَجَدنَا المُختَلِس ،وَرَأَينَا اللِّصَّ ، وَعرَفْنَا الكاذِب . وَتَأَكَّدنَا أَنَّكَ أَنتَ الَّذِى سَرَقتَ

الْحَلوَى فِيما مَضَى ، وَأَخَذْتَ كُلَّ ما أُخِذَ مِنهَا . إِنَّكَ دُبٌّ خائِنٌ لا تَعرِفُ الْجَميلَ ، وَسارِقٌ لا تَعرِفُ الْأَمانَةَ ، وكاذِبٌ لَا تَصْدُقُ فى كلامِك . اُترُكْ هٰذَا الْمَلْعَبَ ، وَابْتَعِدْ عَن هٰذِهِ الْحُجرَةِ ، وَلاَ تَمكُث فِيها ثانِيَةً . وَابْعُدْ عَنَّا ؛ لِأَنَّكَ سَارِقٌ ، ولاَ نُحِبُّ مَن يَسرِقُ ، وَخائِنٌ ، وَلَا نُحِبُّ الْخائِنَ . وَنَكرَهُ مَن يَخونُ صاحِبَهُ . وَقَد كَذَبْتَ فِيما قُلتَ ، وَإِنَّنالانُحِبُّ مَنْ يَكذِبُ فى كَلامِهِ ، وَنَحتقِرُ مَن لا يَصدُقُ فى قَولِهِ ، وَمن لاَ يتَمَسَّكُ بالصِّدقِ والأَمانَة . وَلاَ يُمكِنُنا أَن نسمَحَ لَكَ بِالبَقاءِ مَعَنا بَعدَ ما حَدَثَ مِنكَ ؛ فَإِنَّكَ قَد خُنْتَ سَيِّدَتَكَ نَيِّرَةَ ، وَسَرَقتَ حَلوَاهَا ، وَلَم تَصدُقْ فى كَلامِكَ ، ولاتَستَحِقُّ أَن تكونَ صَديقاً ، أَو تَعيشَ مَعَنَا ، أَوتَمْكُثَ فى حُجْرتِنَا . اِذهَبْ بَعيدًا ،

وَلا تُرِنا وَجهَكَ بَعدَ الْيَومِ .

تَأَلَّمَ الدُّبُّ أَلَمًا شَديدًا مِن هٰذِهِ الْعُقوبَةِ الشَّديدَةِ ، وَأَخَذَ يَبكِي بُكاءً مُرًّا ، وَأَحَسَّ بِذَنبِهِ ، وَنَدِمَ عَلَى ما فَعَلَ ، وَاعتَذَرَ عَن خَطَئِهِ ، وَأَخَذَ يَرْجُو أَصحابَهُ وَيَقولُ : إِنِّي أَعتَرِفُ بِأَنِّي أَخطَأْتُ ، وَأَرجُو أَن تَصفَحوا عَنِّي ، وَتَسمَحوا لِي بِالْبَقاءِ مَعَكُم ، لِأَنِّي أُحِبُّكُمْ ، وَلا يُمْكِنُنِي أَن أُفارِقَكُمْ ، وَأُحِبُّ سَيِّدَتِي نَيِّرَة ، وَهِيَ تُحِبُّنِي ، وَإِنِّي أَشْكُرُ لَها جَميلَها . وَأَعِدُكُم وعدًا صادقاً أَلَّا آخُذَ حَلوَى ثانِيَةً بِغَيرِ اسْتِئذانٍ ، وَلا أَمُدَّ يَدِي إِلَى مالِ غَيرِي بعدَ الْيَوْم . وَرَجائِي كُلُّهُ أَلَّا تَطرُدُونِي مِن هُنا .

فَقالَ الطِّفلُ الأَسوَدُ : إِنَّ مِنَ الْمُمكِنِ أَن تبقَى مَعَنا إِذا أَرجَعتَ كُلَّ الْحَلوَى الَّتِي سَرَقْتَها .

فَبَكَى الدُّبُّ الْمِسكينُ ، وَقالَ : كيفَ يُمْكِنُنى أَن أُرجعَ الْحَلوَى ثانيَةً ؟ وَقَد أَكَلتُهَا كُلَّها .

فَقالَ الطِّفلُ الأَسوَدُ : اِسمَعْ أَيُّها الدُّبُّ ؛ إِنَّ مِن الْمُمكِنِ أَن تَذْهَبَ إِلَى الحُورِيَّةِ الَّتِي تَعيشُ تَحتَ شَجَرَةِ اللَّيلَكِ فى الحَديقَةِ ، وَتَشتَغِلَ عِندَها كُلَّ لَيلَةٍ . وَبالنُّقودِ الَّتى تَأْخُذُهَا أَجرًا لِعَمَلِكَ يُمكِنُكَ أَن تَشْتَرِىَ بَعضَ الْحَلوَى مِن حانوتِ (دُكان) السَّاحِرَةِ الَّتى تَسكُنُ فى الْقريةِ . فعِندَها كثيرٌ مِنَ الْحَلوَى لِلبَيْعِ . وَبِهٰذِهِ الطَّريقَةِ يُمكِنُكَ أَن تَملأَ زُجاجاتِ الحَلوَى ثانِيَةً بالحَلوَى الَّتى تَشتَرِيها . وَإِنَّنا مُستَعِدُّونَ لِأَن نُسامِحَكَ ، وَنَعفُوَ عَن غَلطَتِكَ .

قالَ الدُّبُّ : إِنِّى لا أُحِبُّ العَمَلَ عِندَ الْحورِيَّةِ . وَأَخافُ أَن أَذهَبَ إِلَى حانوتِ (دُكانِ) الساحِرَةِ لِشِراءِ

حَلوَى مِنها ؛ لِأَنَّ الساحِرَةَ عَجوزٌ مِثلُ الْعَنكَبوتِ ، وَأَخافُ أَن تَصطادَنِى .

قالَ الطِّفلُ الأَسودُ : إِنِّى أُخَيِّرُكَ بَينَ أَمرَيْن : أَن تَفعَلَ ما قُلتُ لَكَ ، أَو تَبتَعِدَ عَنَّا ، ولا تَعيشَ مَعَنا . وَلَكَ أَن تَختارَ مِنهُما ما تُحِبُّ . وَإِذا كُنتَ حَقًّا آسِفاً عَلَى ما فَعَلتَ ، نادِماً عَلَى ما أَذْنَبْتَ ، يَجِبُ عَلَيكَ أَن تَفعَلَ كُلَّ ما يُمكِنُكَ لِتُكَفِّرَ عَن ذَنْبِكَ ، وَسُوءِ فِعلِكَ .

فَبَكَى الدُّبُّ وَقالَ : إِنِّى فى الحَقيقَةِ آسِفٌ كُلَّ الأَسَفِ ، مُتَأَلِّمٌ كُلَّ الأَلَم ، نادمٌ عَلى مَا فَعلْتُ . وَسَأَفعَلُ ما أَمَرْتَنِى بِهِ . وَلٰكِن كُنتُ أَتَمَنَّى أَلَّا أَقِفَ هٰذَا الْمَوقِفَ الْمُؤْلِمَ .

مِسكينٌ أَيُّها الدُّبُّ ؛ فَقَد اعتادَ أَن يَخرُجَ كُلَّ

الدب ينظف بيت الحورية ويخدمها

لَيلَةٍ ، وَيَذهَبَ إِلَى بَيتِ الحورِيَّةِ ، وَيَعمَلَ عَمَلاً صَعباً ، وَيُنَظِّفَ بَيتَها ، وَيَطبُخَ لَها الطَّعامَ ، وَيُعِدَّ لَها المائِدَةَ ، وَيَغسِلَ لَها الأَوانِيَ وَالمَلابِسَ . وَلِكَثرَةِ الأَعمالِ الَّتى كانَ يَقومُ بِها ، ضَعُفَ جسمُهُ ، وَصارَ نَحيفاً هَزيلاً بائِساً ، يَظهَرُ عَلَيهِ البُؤسُ وَالحُزنُ والتَّعَبُ . وَقَد اضطُرَّ لِأَن يَعمَلَ هٰذَا العَمَلَ كُلَّهُ ؛ لِيُكَفِّرَ عَن ذَنبِهِ ، وَيَسمَحَ لَهُ أَصحابُهُ بِالْمَعِيشَةِ مَعَهُم ؛ لِأَنَّهُمْ يَكرَهونَ الْخِيانَةَ ، وَلايُحِبونَ مَن يَخونُ صاحِبَهُ ، وَلا يَصدُقُ فى كَلامِه .

وَقَد اعتادت الْحورِيَّةُ أَن تُعطِيَهُ أَجرَهُ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ لَيلَةٍ . وَأَخَذَ الدُّبُّ يَجمَعُ ما يَحصُلُ عَلَيهِ مِن النُّقودِ ؛ حَتَّى تَجَمَّعَ عِندَهُ مِقدارٌ كافٍ مِنَ الْمَالِ يَستَطيعُ أَن يَشتَرِيَ بِهِ ما يُحِبُّ مِن أَنواعِ الحَلْوَى ،

الدب يشترى من الساحرة كيساً من الحلوى

وَيَستَطيعُ أَن يَملأَ زُجاجاتِ الْحَلوَى ثانِيَةً ، وَيَجعَلَها كمَا كانَت قَبلَ أَن يَأْخُذَهَا وَيَأْكُلَها وَحدَهُ .

وفى لَيلَةٍ قَمَرِيَّةٍ ذَهَبَ الدُّبُّ إِلىَ حانوتِ (دُكَّان) الْحَلوَى ، وَهُوَ خائِفٌ مِنَ الساحِرَةِ بائِعَةِ الْحَلوَى ؛ لِأَنَّها كانَت مِثلَ العَنكَبوتِ . وَقَد كانَ يَكرَهُها وَلا يُحِبُّها مَعَ أَنَّها كانَت تَبيعُ الحَلوَى لِمَن يُرِيدُ ، وَلا تُؤْذِى أَحَدًا . وَفِى الْوَقتِ الَّذى لا تَجِدُ فيهِ مَن يَشتَرِى الحَلوَى تَشتَغِلُ بِنَسجِ الصُّوفِ وَأَشغالِ (التِّريكُو) .

وَقَد اشتَرَى الدُّبُّ بِما مَعَهُ مِنَ النُّقودِ كِيساً مِن حَلوَى الكُمَّثرى ، وَكِيساً مِن حَلوَى التُّفَّاح ، وَثالِثاً مِن حَلوَى النَّعناعِ ، وَرا بعاً مِن حَلوَى يُمكِنُ أَن تُؤْكَلَ مِن غَيرِ حاجَة إِلَى أَن تَمتَصَّها . وَأَخَذَ

ما اشتراهُ مِن أَنواعِ الحَلوَى ، وَرَجَعَ إِلَى أَصحابِهِ فى حُجرَةِ اللُّعَبِ ، وَأَفرَغَهَا فى زُجاجاتِ الْحَلوَى ، حَتَّى مُلِئَت كُلُّها ، وَجَعَلَها كَما كانَت ، وَلَم يَبقَ فِيها فَراغٌ مُطلقاً ، وَأَعطَى ما بَقِىَ مَعَهُ مِنَ الحَلوَى لأَصدقائِهِ فى المَلعَبِ (حُجْرةِ اللَّعِب) .

فَشَكَرَ لَهُ أَصحابُه ما فَعَلَ ، وَقالُوا لَهُ : لَقَد مَلأْتَ الزُّجاجاتِ بِالحَلوَى ، وَجَعَلْتَ كُلَّ شَىءٍ كَما كانَ ، وَأَصْلَحتَ غَلطَتَكَ . فَأَنت الآنَ صَديقٌ أَمينٌ . وَنَرجو أَن تَكونَ أَميناً عَلَى الدَّوامِ . وَلا تَفعَلْ ما فَعَلتَ ثانِيَةً . وَلا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى ما يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ . وَلا تَأْخُذْ شَيئاً بِغَيرِ اسْتِئذانِ صاحِبِهِ . وَاحذَرْ أَن تَأْخُذَ شيئاً لَيسَ لَكَ . وَقَد صَفَحنَا جَميعاً عَنكَ . وَسَنُعامِلُكَ كَما كُنَّا نُعامِلُكَ مِن قَبلُ .

فَقالَ الدُّبُّ : مِنَ المستَحيلِ أَن أَفعَلَ ثانِيَةً ما فَعَلتُ . وَلَن أَمُدَّ يَدى إِلَى مالِ غَيرِى . وَلَن آخُذَ شَيئاً بِغَيرِ اسْتِئذانٍ بَعدَ اليَومِ . وَإِنِّى فَرِحٌ كُلَّ الفَرَحِ الآنَ لِرِضائِكُم عَنِّى ، وَحُبِّكُم لِى . وَأَعِدُكُم وَعداً صادِقاً أَلاَّ أَرتَكِبَ خَطَأً مَرَّةً ثانِيَةً .

وَفى الصَّباحِ حَضَرَت سَيِّدَتُهُ نَيِّرَةُ إِلَى مَلعَبِها (حُجرَةِ لَعِبِها) ، وَنَظَرَت إِلَى زُجاجاتِ الْحَلوَى ، فَعَجِبَت كُلَّ العَجَبِ ، وَاسْتَغرَبَت كُلَّ الاستِغرابِ ؛ لِأَنَّها وَجَدت زُجاجاتِ الحَلوَى مَملوءَةً ثانِيَةً كَما كانَت قَبلَ السَّرقَة . وَأَخَذَتِ قِطعَةً مِن الحَلوَى مِن كُلِّ زُجاجَةٍ ، وَأَكَلَتْها ، فَوَجَدَتهَا لَذيذَةَ الطَّعمِ ، جَميلَةَ الرَّائِحَةِ . فَسُرَّت كُلَّ السرورِ ، ثُمَّ نَظَرَت إِلَى الدُّبِّ ، فَعَجِبَت كَثيراً ؛ لِأَنَّها وَجَدَتْهُ نَحيفَ الْجِسمِ ،

ضَعيفَ القُوَّةِ . وَأَخيراً عَلِمَت السَّبَبَ فى نَحافَتِهِ وَضَعفِهِ ، فَتَأَلَّمَت لَهُ ، وَأَخَذَت تُرَبِّتُ (تُطَبْطِبُ) عَلَيهِ . وَعاهَدَت نَفْسَها أَن تَعتَنِىَ بِطَعامِهِ وَشَرابِهِ كُلَّ الْعِنايَةِ ؛ حَتَّى تَرجِعَ إِلَيهِ صِحَّتُهُ ، وَيَقوَى جِسمُهُ .

وَقَد اعْتَنَت نَيِّرَةُ بِالدُّبِّ الأَصفَرِ ، وَاعْتَنَت بِطَعامِهِ . وَفى كُلِّ يَومٍ كانَت تُعطِيهِ ثَلاثَ قِطَعٍ مِنَ الْحَلوَى الَّتى يُحِبُّها كَثيراً . وَكانَ يَحصُلُ عَلَى الحَلوَى بِإِذنٍ مِن صاحِبَتِها . وَهٰذَا ما كانَ يَجبُ أَن يَفعَلَهُ مِن قَبلُ . وَقَد قَوِيَتْ صِحَّتُهُ ، وَرجعت إليه قوتُه . وَعاشَ مَعَ أَصحابِهِ عِيشَةً كُلُّها سَعادَةٌ وَسُرورٌ ، وَأَمانَةٌ وَمَحبَّةٌ وَصِدقٌ وَصَفاءٌ .

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٤٣
الترقيم الدولى ISBN	٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٨٩ – ١

١/٧٨/٢٤٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

obeikandl.com